حوليات آداب عين شمس المجلد 50 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2022)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

هلاك قوم لوط (عليه السلام) في الكتب السماوية الثلاثة – دراسة نقدية مقارنة–

د. آلاء داود سلمان صالح الدليمي*

جامعة بغداد –كلية العلوم الإسلامية– قسم العقيدة والفكر الإسلامي
Woh82@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/5/16
تاريخ قبول البحث: 2019/6/15
تاريخ النشر: 2022/12/29

المستخلص:

تناولت في هذا البحث دراسة قوم لوط وتعيين اماكن سكناهم وهلاكهم أذ اقتضت القوانين ألإلهية بإهلاك الامم الكافرة بعذاب الاستئصال.

وتنوعت اصناف هذا العذاب التي أهلك الله بها قوم لوط (عليه السلام) وذلك لإرتكابهم الشذوذ الجنسي وعدم توبتهم منه بعد التذكير الطويل من نبيهم، وعدم استجابتهم لدعوته ونصحه.إذ عذبهم الله بعقوبات كثيرة منها :

(الرجفة والصيحة، وقلب مدنهم وخسفها وإمطار السماء عليهم بأحجار النار والكبريت) وهذا الثابت بنصوص الكتاب المقدس والقران الكريم.

وذكرت العبرة من ذكر هلاكهم في النصوص المقدسة وإنها ذُكرت للتنبيه على شناعة الفعل الذي ارتكبوه وتحذير الناس ودعوتهم من إرتكاب هذا الفعل المحرم في الوقت الحاضر.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2022.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مهلك الكافرين والظالمين والعتاة والمفسدين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فمن سنن الله الكونية أنّه يُهلك الكائنات كلّها، وقد يُهلك الله بعض البشر لمخالفتهم أوامره تعالى، وقد يستأصل بعضهم استئصالاً تاما، كما أهلك الله قوم عاد وثمود، فأذاقهم شتّى ألوان العذاب، إذ قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [1]

ومن الأقوام التي أهلكها الله بالإستئصال قوم لوط (عليه السلام) إذ ارتكبوا المعصية التي لم يسبقهم إليها أحدٌ من العالمين، ألا وهي جريمة اللواط، التي هي بخلاف الفطرة البشرية، فاستحقوا أنْ يُهلكهم الله تعالى بالخسف والرِّيح العاصفة وحصبهم بحجارة من سجيل.

وقد اخترتُ عنوانَ بحثي (هلاك قوم لوط (عليه السلام) في الكتب السماوية– دراسة نقدية مقارنة–)

عرّفتُ فيه بقوم لوط ومحلِّ سكنهم، ونوع جريمتهم، والعقوبة التي استحقُّوها، وضرورة أخذ العبرة مِمّا جرى لهم.

واستلزم البحث أنْ أقسِّمه على:

مقدمة

وأربعة مباحث:

- المبحث **الاول: التعريف بنبي الله لوط (عليه السلام)، وقومه.**
  - **المطلب الاول: التعريف بنبي الله(عليه السلام)، ومعالم دعوته وقومه ومساكنهم.**
  - **المطلب الثاني: معالم دعوة نوح (عليه السلام).**
  - **المطلب الثالث: الجوانب الأخلاقية في قصة لوط.**
- **المبحث الثاني: هلاك قوم لوط في أخبار (التوراة والانجيل).**
  - **المطلب الاول: ذكر لوط (عليه السلام)، في التوراة.**
  - **المطلب الثاني: خصال قوم لوط في التوراة.**
  - **المطلب الثالث: أخبار التوراة في هلاك قوم لوط.**
  - **المطلب الرابع: هلاك قوم لوط في الانجيل.**
- **المبحث الثالث: هلاك قوم لوط في القرآن الكريم.**
  - **المطلب الاول: أسباب هلاك قوم لوط (عليه السلام).**

- **المطلب الثاني: التصوير القرآني لهلاك قوم لوط.**
- **المطلب الثالث: العبرة من ذكر هلاك قوم لوط في القرآن الكريم.**

- **المبحث الرابع: المقارنة بين قصة قوم لوط(عليه السلام)، في التوراة والقرآن الكريم.**

وخاتمة.

وقد رجعتُ في إعداد هذا البحث إلى نصوص الكتب السماوية الثلاثة التي تناولت قصّة لوط (عليه السلام) وهلاك قومه، واعتمدت كذلك على أمّات الكتب في التأريخ والعقائد والملل والنحل والتفسير والحديث.

وهذا مبلغ علمي فإنْ وُفّقتُ فيه فلله الحمد والمنة، وإنْ كان بخلاف ذلك فرحم الله مَن أرشدني إلى الحق والصّواب.

المبحث الأول: التعريف بنبي الله لوط (عليه السلام) وقومه.

المطلب الاول: التعريف بنبي الله لوط (عليه السلام) ومعالم دعوته وقومه ومساكنهم.

اولاً: نسب لوط (عليه السلام):

هو لوط بن هاران بن تارح، ولوط هو ابن أخ إبراهيم الخليل (عليه السلام)[2].

وذكر الطبري: أنَّ لوطاً جاء من أرض بابل مع عمه إبراهيم الخليل وهاجر إلى الشام حتى استقر في أرض (سدوم) إلى أنْ أمر الله بهلاك قومه[3].

2ــ مساكن قوم لوط (عليه السلام):

إنَّ قوم لوط (عليه السلام) عاشوا في قرى متجاورة، سميت بالمدائن الخمس وهي (سدوم وعمورة، وأدموتا، وصاعورا، وصابورا)، وأشهر قرى قوم لوط هي (سدوم وعمورة)، وسُمِّيَ أصحاب هذه القرى بأصحاب المؤتفكة، وهذا الاسم مشتق من الإفك، وهو الكذب[4]، وقد ذكرهم الله في كتابه بقوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [5].

وعمل قوم لوط المعاصي وجاروا في الأحكام حتى ضُرب فيهم المثل في الجور، وقالوا: (أجورهن حكم سدوم)[6]، وإنَّ هذه البلاد تقع بين تخوم الشام والحجاز بما يلي الأردن وبلاد فلسطين، فأقام فيهم لوط بضعاً وعشرين سنة يدعوهم إلى الله فلم يؤمنوا، فأخذهم العذاب على حسب ما أخبر الله من شأنهم[7].

وقد أرسل الله تعالى لوطاً (عليه السلام) إلى قوم عرفوا فيما بعد بقوم لوط، وسكن لوط مدينة سدوم جنوبي البحر الميت في الأردن[8]،أما بقية المدن الخمس، فقد أُرسل إليها لوط ولكن لم يساكنهم في مكان واحد.

فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأنْ يطيعوا رسوله الذي بعثه الله إليهم، ونهاهم عن معصية الله وارتكاب الفواحش.

والخطيئة المنكرة التي عرف بها قوم لوط هي الشذوذ الجنسي بإتيان الذكور وترك النساء، وهو انحراف في الفطرة شنيع، وأنّ إتيان الذكور للذكور لا يرمي إلى هدف، ولا يحقق غاية ولا ينسجم مع فطرة هذا الكون وقانونه[9].

ولم يؤمن بلوط (عليه السلام) من قومه غير أهل بيته، والمراد بهم لوط (عليه السلام) وابنتاه، أمَّا زوجته فكانت من الكافرين وتبعت قومها[10].

قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [11].

فكذَّب الله قوم لوط، واستأصلهم من الأرض لفسادهم وفجورهم، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ [12].

وكانت قريتهم قرية سوء وخبث من عمل أهلها، وهو إتيان الرجال دون النساء، وكان أشنع أفعالهم، وبه استحقوا الإهلاك[13]، قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾[14].

المطلب الثاني: معالم دعوة لوط (عليه السلام)

1ــ دعوة لوط (عليه السلام) في التوراة.

أ ــ التلطف بالوعظ والدعوة، وترغيب الناس في الزواج:

فإنَّ التوراة أثبتت أنَّ لوطاً بذل جهداً في دعوة قومه، كما بين ذلك سفر التكوين:" وقبل أن يرقدوا، حاصر رجال مدينة سدوم من أحداث وشيوخ، البيت. ونادوا لوطاً: (أين الرجلان اللذان استضفتهما الليلة؟ أخرجهما لنُضاجعهما. فخرج إليهم لوط بعد أنْ أغلق الباب خلفه، وقال:" لا ترتكبوا شراً يا إخوتي. هُوَذَا لي ابنتان عذراوان أُخرجهما إليكم فافعلوا بهما ما يحلو لكم. أما هذان الرجلان فلا تسيئوا إليهما لأنهما لجآ إلى حمى منزلي. فقالوا (تَنحَّ بعيداً)، وأضافوا " لقد جاء هذا الإنسان ليتغرب بيننا. وها هو يتحكم فينا. الآن نفعل بك شراً أكثر منهما. وتدافعوا حول لوط، وتقدموا ليُحطموا الباب غير أن الرجلين مدَّا أيديهما واجتذبا لوطاً إلى داخل البيت، وأغلقا الباب. ثم ضربا الرجال، صغيرهم وكبيرهم، الواقفين أمام باب البيت بالعمى، فعجزوا عن العثور على الباب"[15].

ونلحظ في النص السابق ما يأتي:

مواجهة لوط لقومه بتلطُّف، إذ قال لهم: " لا ترتكبوا شراً يا إخوتي"[16].

وإنَّ عرض لوط إخراج بناته إليهم، يَنُمُّ عن توجيهه لهم إلى الفطرة السليمة ألَا وهي الزواج، إلاَّ أنَّ سياق التوراة يوحي بأنَّه أراد إخراج بناته ليأخذوهن سفاحاً، وهذا يدل على تحريف هذا المقطع من التوراة، وكان دافع لوط في ذلك هو حماية ضيفيه وإكرامهما من أنْ يمسهما سوء، إذ قال:" أمَّا هذان الرجلان، فلا تسيئوا إليهما لأنهما لجآ إلى حمى منزلي"[17].

كان قوم لوط في غاية الفساد والطغيان، إذ قالوا له:" الآن نفعل بك شراً أكثر منهما"، وتدافعوا حول لوط وتقدموا ليحطموا الباب، لولا حماية المَلَكَيْن له وضرب هؤلاء بالعمى.

ب ــ أغفلت التوراة جانب التوحيد: فإن الناظر في سفر التكوين الذي تحدَّث عن قصة لوط (عليه السلام) يجد أنّ التوراة أغفلت جانب التوحيد في دعوته لقومه، لأن التوراة بمجملها لا تعترف بفكرة التوحيد لأن الإله الذي تدعو إليه التوراة هو إله بني إسرائيل وحدهم، وليس إلهاً للبشرية كافة، أما بالنسبة لنهي لوط قومه عن الفاحشة، فتبين التوراة عمل لوط في ذلك، فتحدثت التوراة عن قوم لوط ووصفتهم بأنهم خطاة وأصحاب آثام[18]." وكان أهل سدوم أشراراً وخطاة لدى الرب جداً"[19].

2ــ معالم دعوة لوط (عليه السلام) في القرآن الكريم.

أ ــ الدعوة إلى التوحيد:

بينت الآيات القرآنية أنَّ لوطاً (عليه السلام) عندما كُلِّف بالرسالة بدأ يدعو قومه إلى عقيدة التوحيد، فالآيات رسخت حقيقة لوط (عليه السلام) بكونه رسولاً مبعوثاً من رب العالمين. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [20].

وإن قومه عندما كذبوه فكأنهم كذبوا الرسل جميعاً، لأنَّ أصل الرسالة واحد، وهو التوحيد، متهمين إياه بأنَّه يريد المال أجراً لدعوته، إذ يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [21].

ب ــ الإصلاح الاجتماعي ومحاربة الفساد الأخلاقي:

ثم بينت الآيات القرآنية أنَّ لوطاً (عليه السلام) لم يغفل جانب الاصلاح الاجتماعي ومحاربة الفساد الأخلاقي الذي اشتهر به هؤلاء القوم، ولهذا بادر لوط (عليه السلام) إلى إيقاظهم من سكرتهم، وإنقاذهم من مرض الشذوذ الذي تمكن منهم[22].

كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [23]، أي: أتأتون الفاحشة، لم يسبقكم بها أحد من بني آدم، مع علمكم بقبحها ومضادتها لحكمه تعالى، وتُقبِّحها العقول والشرائع، وإنكم تتجاوزون النساء اللاتي فيهن محاسن الجمال وهنَّ محلُّ الشهوة، بل أنتم قوم جاهلون، وتفعلون فعل السفهاء والحمقى[24].

وهذا يدل على أنَّ مهمة الأنبياء (عليهم السلام) لا تقتصر على إصلاح عقيدة الناس وعبادتهم، بل تمتد مهمتهم إلى إصلاح حياتهم الإجتماعية، والتصدي لكل مفاسد الأخلاق المنتشرة بين الناس.

ج ــ الزَّجر والوعظ والدعوة إلى اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه.

جاء القرآن الكريم مبيناً لموقف لوط (عليه السلام) تُجاه قومه، فقد قام بنهيهم عن فعل الفاحشة وتقبيحها في نفوسهم، وإنكار ما يقومون به من الفحش والرذائل، فوصفهم بالمعتدين تارة ووصفهم تارة أخرى بالجهل، وعديمي الحياء، لأنهم يمارسون شهواتهم، أمام أعين الناس، فمن أجل تلك المواقف كلّها أمَرُوهُ ومن معه بالإخراج[25]:

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [26]، فقد دعاهم لوط (عليه السلام) إلى التقوى واتباع الرسل، والنهي عن فعلهم المحرم واجتنابه.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ [27].

وأنكر لوط (عليه السلام) ما يفعله قومه وجادلهم مراراً ووصفهم بالجهل، في قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [28].

وزجرهم لوطٌ (عليه السلام) لما يقومون به من الفاحشة وقطع السبيل والفساد في الأرض.

في قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [29].

وبينت الآيات القرآنية أنَّ سبب هلاك قوم لوط (عليه السلام) هو كفرهم، وفساد أخلاقهم، وانحرافهم عن الفطرة السوية.

المطلب الثالث: الجوانب الأخلاقية في قصة قوم لوط.

بينت الآيات القرآنية أنَّ لوطاً (عليه السلام) كان ظاهراً في عقيدته، وعرضه منذ نشأته فقد آمن بإبراهيم (عليه السلام)، وهاجر معه من موطنه في العراق إلى بلاد الشام[30]، إذ قال تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [31].

ثم شهد له قومه المنحرفون بالطَّهارة، إذ يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [32]، والمعنى: يقول أولئك المستكبرون إنّ لوطاً ومن تبعه أناس يتنزهون عما نفعله نحن[33]، ويترفعون عن ارتكاب المعصية، ويتعالون عن وحل الرجس وقذارات الشذوذ[34].

ومن عفة لوط (عليه السلام) وطهارته التي ذكرها القرآن الكريم، أنه ضاق واشتد عليه يومه حين جاءته الملائكة ضيوفاً، لأنه لا يريد لقومه أن يؤتوا الفواحش مع الناس، وهو أعلم بخستهم ونذالتهم.

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ [35].

وقال تعالى وهو يبين نفسية لوط (عليه السلام) في ذلك اليوم: ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا ﴾ [36]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴾ [37].

يخبر تعالى عن قدوم رسله من الملائكة بعد ما أعلموا إبراهيم بهلاكهم وفارقوه وأخبروه بإهلاك الله لقوم لوطٍ هذه الليلة.

وذكر قتادة: أنهم أتوه وهو في أرض له فَتَضَيَّفُوهُ فاستحيا منهم فانطلق أمامهم وقال لهم في أثناء الطريق كالمعرض لهم بأن ينصرفوا عنه. إنه والله يا هؤلاء ما أعلم على وجه الأرض أهل بلد أخبث من هؤلاء. ثم مشى قليلاً، ثم اعاد عليهم حتى كرَّرَهُ أربع مرات، قال قتادة: وقد كانوا أُمروا أنْ لا يُهلكوهم حتى يشهد عليهم نبيُّهم بذلك[38]

ومن أخلاق لوط (عليه السلام) أن دعاهم إلى حفظ أنفسهم بالزواج المشروع بدلاً من الشذوذ والإنحلال الأخلاقي الذي هم فيه، إذ قال لهم: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [39].

وقال تعالى على لسان لوط (عليه السلام): ﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ [40].

وقد ذكر المفسرون في عرض لوط (عليه السلام) بناته على قومه قولين:

القول الأول: (هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ) أي: نساء أمته، فقال لهم لوط هؤلاء نساء أمتي فتزوجوهنَّ، فقد أمرهم بتزويج النساء، ولم يعرض عليهم نكاحاً ولا سفاحاً[41].

القول الثاني: فقال لهم هؤلاء بناتي فتزوجوهن فأراد أن يقي ضيفيه ببناته، عن الوقوع في الزنا.[42]

وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزاً في ذلك الوقت، كما جاز في الإبتداء في هذه الأمة [43].

المبحث الثاني

هلاك قوم لوط في أخبار (التوراة والإنجيل)

المطلب الاول: ذكر لوط (عليه السلام) في التوراة.

ذكرت التوراة في سفر التكوين أنَّ لوطاً هاجر مع إبراهيم إلى أرض فلسطين، وتبين كذلك علاقة القرابة التي تربط لوطاً بإبراهيم، وأن لوطاً ابن أخ إبراهيم، إذ رافق لوط إبراهيم في سفره وترحاله قبل أنْ يستقرا.

" وكان إبرام في الخامسة والسبعين من عمره عندما غادر حارَان. وأخذ أبرام ساراي زوجته ولوطاً ابن أخيه وكل ما جمعاه من مقتنيات، وكل ما امتلكاه من نفوسٍ في حاران. وانطلقوا جميعاً إلى أرض كنعان إلى أنْ وصلوها"[44].

ثم ارتحل إبراهيم ومعه لوط إلى مصر، فعندما حدثت مجاعة هناك عادوا إلى فلسطين، ثم حدثت مشاجرة تخاصم فيها رعاة مواشي إبراهيم مع رعاة مواشي لوط، فتدخل إبراهيم ولوط (عليهما السلام) لفض النزاع، وكان الحل الوحيد هو الإنفصال عن بعضهما بسبب تزاحم المواشي في المراعي[45].

وذكرت التوراة أنّ لوطاً طمع في دائرة الأردن لأنها أرض سقي ومراع تشبه مصر [46].

المطلب الثاني: خصال قوم لوط في التوراة

كان قوم لوط يسكنون أرض سدوم والقرى التي حولها، وكانوا أهل فجور وفساد ووصفهم الكتاب المقدس بأنَّهم فجارٌ وأشرار وخاطئون، فلذلك أصابهم عقاب الله وكانت سوء أخلاقهم سبباً لهلاكهم.

1ــ ذكر سفر التكوين:" وكان أهل سدوم متورطين في الشر وخاطئين جداً"[47].

2ــ الأمر بتدمير أرض سدوم لتعاظم شرها. كما قال الملكان للوط لإخراج أهله من المدينة [48].

وقد وعد الله أنْ يعفو عن سدوم لو أنَّ بها عشرة أناس أبرار، وذكرت التوراة طلب إبراهيم الشفاعة لأهل سدوم"[49].

وتدل الكشوف الأثرية على أنَّه كانت هناك حضارة متقدمة في تلك المنطقة في أيام إبراهيم، ولوط (عليهما السلام).

ويؤكد أغلب الباحثين وقوع نوع من الدمار الشامل المفاجئ، والفكر الشائع الآن هو أن المدينة المدفونة تستقر الآن تحت مياه الطرف الجنوبي للبحر الميت. وتكشف خطايا سدوم عن أنَّ الناس في عصر لوط كانوا يقترفون الخطايا الشنيعة نفسها التي يواجهها العالم الآن[50].

3ــ الكتاب المقدس يصف مدينة سدوم بأنَّها آثمة[51].

4ــ كان قوم لوط يجاهرون بعمل الفاحشة[52].

وقد نهت شريعة موسى عن فعل هذه الفاحشة، كما جاء في التوراة:" لا تضاجع ذكراً مضاجعة امرأة، إنها رجاسة"[53].

يقول ابن ميمون: يعاقب من ينتهك هذه الوصية بالرَّجم، وإذا لم يُرْجَمْ فهو مستوجب الإبادة إذا كانت خَطيئتُه متعمدة، أما إذا ارتكب خطيئته هذه عن غير قصد فعليه تقديم ذبيحة خطيئة معينة[54].

5ــ يحذر الإله شعب إسرائيل إذا لم يحفظوا الشريعة، وفي حال نقضهم العهد مع الله، وعبادة آلهة أخرى، فيحل عليهم العقاب مثل قرى قوم لوط [55].

6ــ تحذير أهل أورشليم أن يُصيبهم ما أصاب قرى قوم لوط سدوم وعمورة.[56].

المطلب الثالث: أخبار التوراة في هلاك قوم لوط.

تذكر التوراة في سفر التكوين ذهاب المَلَكَين إلى سدوم مساءً لهلاك قوم لوط، وأنَّ لوطاً نفسه قد استقبلهم وأخذهم إلى بيته خوفاً من قومه[57].

ويذكر السفر فعل قوم لوط بأنهم تجمهروا حول بيت لوط لأخذ الملكين اللذين جاءا إليه في هيئة رجال بشر، ثم أفصح الملكان عن نفسيهما، وطمسا أعين قوم لوط، ثم أمر الملكان لوطاً يأخذ أصهاره وبناته لأنهما سيهلكان القرية ومن فيها[58].

وذكر سفر التكوين فساد أهل سدوم، ومجاهرتهم للمعاصي:" فنادوا لوطاً:" أين الرجلان اللذان استضفتهما الليلة؟ أخرجهما إلينا لنضاجعهما"[59].

وبيّنت التوراة جلياً فعل قوم لوط من إتيان الذكران دون الإناث، وأنَّ لوطاً قد عرض عليهم بنتيه اللتين لم يتزوجا، كي يفعلوا بهما كيف شاءوا، وحاشا لله أن يكون هذا هو فعل أحد أنبياء الله[60].

ولم يستجب لدعوة لوط إلا ابنتاه. وهلكت امرأته مع قومه، وإنَّ أصهاره حسبوه مازحاً ولم يصدقوه:" فكان كمازح في عين أصهاره"[61].

وأخرج الملكان لوطاً وابنتيه من المدينة، وأخبر ألا ينظر أحد منهم وراءه [62].

والمدينة التي لجأ إليها لوط وابنتاه تدعى (صوغر)[63]، ثم يذكر السفر كيفية هلاك قوم لوط وزوجته التي تحولت إلى عمود من الملح، على النحو الآتي:

1ــ عذب الله قوم لوط بقلب مدنهم على الساكنين فيها وتدميرها، وكذلك أنزل عليهم كبريتاً من السماء ونيراناً أحرقتهم بشرورهم، وفي هذا النص نجد الأحداث تتفق كثيراً مع رواية القرآن الكريم لهلاك قوم لوط [64].

2. وفي موضع آخر من التوراة ذكر أن قرى قوم لوط أهلكها الله بقلب الأرض على ساكنيها وجعلها خالية دون حياة. [65]

3ــ وذكر سفر عاموس تدمير قرى قوم لوط، لأنَّهم لم يرجعوا إلى الله تائبين"[66].

4ــ توعد الإله في التوراة بني عمُّون، وبني مُوآب بالهلاك والخراب، كما حدث لأهل سدوم وعمورة[67].

وأصناف العذاب الذي وقع على قرى قوم لوط هي:

1ــ طمس أعين قوم لوط عندما أرادوا الهجوم على بيت لوط.

2ــ قلب تلك المدن على الساكنين فيها وتدميرها.

3ــ السماء أمطرت كبريتاً وناراً، ويوافقه ما ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [68].

4ــ زوجة لوط تحولت إلى عمود ملح لأنها التفتت إلى عذاب قومها.

5ــ قرى قوم لوط (سدوم وعمورة) تحولت إلى حفرة للملح، وأرض قفراء لا ينبت فيها زرعٌ، وتحولت إلى خرابٍ وإلى الأبد.

وفي نهاية قصة لوط (عليه السلام) في التوراة، تذكر نُصُوصُ العهد القديم أموراً منكرة لا يقبلها عاقل، من ذلك إظهار ابنتي لوط وكأنَّهما تأثرتا بأخلاق سدوم، فبعد نجاة هذه العائلة من الهلاك، تقوم ابنتاه بسقي أبيهما الخمر حتى سكر فلا يدري ما يفعل[69].

فقد أنهت التوراة قصة لوط (عليه السلام) بنهاية مفجعة إذ لوثت شرف لوط وابنتيه، فجعلت دعوة لوط لقومه تذهب هباءً منثوراً، عندما جعلت لوطاً (عليه السلام) يسكر، ويزني بابنتيه، وينجب منهما نسلاً هم أبناء زنا[70].

وقال ابن حزم: (وفي هذه الفصول فضائح وسوءات تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الأنبياء (عليهم السلام))[71].

وهكذا تنتهي قصة لوط في التوراة بهذه الصورة المخزية، إذ يصورون نبياً من أنبياء الله بأنه سكر حتى لا يعلم ما يفعل، ويصورون بنتيه إلى درجة أنهما تسعيان أنْ يزنين مع أبيهن الشيخ[72].

وحصل كل ذلك بعد أنْ أهلك الله قرى سدوم وعمورة نتيجة لفسادهما، فلما أنجى الله لوطاً وابنتيه من القوم الفاسدين، جاءت التوراة المحرفة وألصقت هذه التهمة الباطلة بنبي من أنبياء الله، كان ينهى قومه عن فعل الفواحش ونجاه الله من أفعالهم وشرورهم، لأن التوراة لم تمنح الأنبياء العصمة، فكانت سيرة الأنبياء في التوراة، بأنهم أناسٌ يميلون إلى إشباع شهواتهم ورغباتهم دون وازع أو رادع، وكأنهم ليسوا رسلاً وأنبياءً، وهذا هو ديدنُ اليهود في كل شيء في طمس الحقائق في توراتهم المحرفة[73].

وبعد هذه الافتراءات كلّها التي جاء بها كتبة التوراة يقول الفيلسوف المعروف بابن كمونة: إن افتراء اليهود على الأنبياء فهو أمر ممنوع[74].

وقال في موضع آخر من كتابه حول الافتراءات على الأنبياء: (إن هذه القصص غير ممتنعة عقلاً ولا يستبعد وقوعها في ذلك الزمان)[75].

ونحن نقول : إنَّ هذه القصة غير ممكنة عقلاً ولا جائزة ديناً، وإنما هي من خيالات كتبة التوراة، الذين شرعوا الزنا بالمحارم، ودنسوا سيرة الأنبياء، فهل يعقل أنْ يكون هذا النبي الذي كرس حياته للدعوة والتوحيد والأخلاق الحسنة، والذي قاوم بشدة انحراف قومه في سلوكهم المنحط، وحاشا النبي لوطاً (عليه السلام) أن يفعل تلك الجريمة، وحاشا ابنتيه

الطاهرتين أن يجري عليهما هذا، فهذه العائلة المؤمنة ذكرت في القرآن بلفظ الإيمان والإسلام: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [76].

المطلب الرابع: هلاك قوم لوط في الإنجيل.

1ــ جاء في إنجيل لوقا:" وكذلك كما حدث في زمان لوط. كانوا يأكلون ويشربون ويشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون. ولكن في اليوم الذي فيه خرج لوط من سدوم. أمطر (الله) من السماء ناراً و كبريتاً. فأهلك الجميع. هكذا سيحدث في يوم ظهور ابن الإنسان، فمن كان في ذلك اليوم على السطح وأمتعته في البيت فلا ينزل ليأخذها، ومن كان في الحقل كذلك، فلا يرجع إلى الوراء. تذكروا زوجة لوط. من يسعى لإنقاذ حياته يفقدها. ومن فقدها يحافظ عليها"[77].

وجاء في تفسير هذه الآيات التي تتكلم عن المجيء الثاني للمسيح،" ستظل الحياة مستمرة كالمعتاد، حتى اللحظة التي يأتي فيها المسيح ثانية، ولن يكون هناك تحذير سابق، وسيظل الناس يباشرون أعمالهم اليومية، غير مبالين بالأمور الخاصة بالله، وسيفاجئهم مجيء المسيح، كما فوجئ الناس في ايام لوط بهلاك سدوم، لذا علينا الإستعداد لمجيء المسيح"[78].

2ــ ما جاء في رسالة بطرس الثانية:" وإذ حكم الله على مدينتي سدوم وعمورة بالخراب، حولهما إلى رماد جاعلاً منهما عبرةً للذين يعيشون حياة فاجرة. ولكنه أنقذ لوطاً البار. الذي كان متضايقاً جداً من سلوك أشرار زمانه في الدَّعارة. فإذا كان ساكناً بينهم. وهو رجلٌ بارٌ، كانت نفسهُ الزكية تتألم يومياً من جرائمهم التي كان يراها أو يسمع بها"[79].

وهنا كان موقف المسيحيين تُجاه لوط (عليه السلام) أفضل من موقف اليهود وما أظهروه من ضعف لشخصية لوط، واتهامه بالزنا والفجور مع ابنتيه، إذ أظهر العهد الجديد لوطاً (عليه السلام) بأنَّه الإنسان البار الذي يتألم من جرائم قومه.

وجاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أنَّ الله لم يشفق على أهل سدوم وعمورة فإنه لن يشفق على أولئك المعلمين الدجالين، وفي هذا تحذير واضح بأن الله يدين الخاطئ، وإن الخاطئ الذي لا يتوب لن ينجو من الحساب، وكما أنقذ الله لوطاً من سدوم سينقذ المؤمنين من إغراءات العالم الشرير وتجاربه، ولم يكن لوط بلا خطيئة، ولكنه وضع ثقته في الله، ولذلك أنقذه عند هلاك سدوم[80].

3ــ وجاء في إنجيل متى:" وأنتِ يا كفر ناحوم[81]ها ارتفعت حتى السماء؟ إنَّكِ إلى قعر الهاوية ستهبطين. فلو جرى في سدوم ما جرى فيكِ من المعجزات لبقيت حتى اليوم. ولكني أقول لكم: إنَّ مصير سدوم في يوم الدينونة سيكون أكثر احتمالاً من حالتك"[82].

وهنا يوبخ السيد المسيح (عليه السلام) أهل المدن الذين رأوه رؤية العين، وشاهدوا أكثر معجزاته. وإنَّ أهل مدينة (كفر ناحوم) التي رأى سكانها المسيح ومعجزاته، ومع ذلك رفضوا بعناد أنْ يتوبوا عن خطاياهم. وأنْ يؤمنوا به، فقال لهم يسوع لو أن أشر المدن في العالم قد رأته، لتابت، ولأنَّ أهل (كفر ناحوم) رأوا المسيح ولم يؤمنوا به، فسيكون لهم عقاب أعظم مما كان للمدن الشريرة (سدوم وعمورة وغيرهما)[83].

المبحث الثالث

هلاك قوم لوط في القرآن الكريم.

المطلب الاول: أسباب هلاك قوم لوط (عليه السلام).

لما صدر الأمر الإلهي بإهلاك قوم لوط، فإنَّ ذلك كان لأسباب كثيرة، فإنَّ الله (عز وجل)، لا يهلك قوماً بعذاب الإستئصال إلاَّ وقد حق عليهم العذاب.

فمن أهم الأسباب التي استحق لأجلها قوم لوط الإبادة والإستئصال فهي:

1ــ أنهم كانوا يأتون الفاحشة، إذ كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، فكانوا يمتازون بالشذوذ الجنسي، ويجاهرون بشذوذهم فيأتون المنكر في نواديهم[84].

قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[85].

أي: قال لقومه أتأتون الفعلة القبيحة وأنتم تعلمون أنَّها فاحشة، وقيل معناه يرى بعضكم بعضاً، وكانوا لا يستترون عتواً منهم[86]، ويأتون تلك الفاحشة العظيمة التي لم يسبقهم إليها أحدٌ من بني آدم وهي إتيان الذكور دون الإناث، فإنكم قومٌ لا تعرفون شيئاً لا طبعاً ولا شرعاً[87].

2ــ كان قوم لوط يقطعون السبيل، فلا يدعون مسافراً أو تاجراً يمر في طريقهم إلاَّ آذوه، واعتدوا عليه وسلبوا ماله[88].

قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ﴾[89].

أي: إنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل، أي سبيل النسل بإتيان ما ليس بحرث، أو بعمل قطاع الطرق من قتل الأنفس وأخذ الأموال وتأتون في ناديكم المنكر أي مالا يليق من الأقوال والأفعال[90].

وفي الحديث الذي أخرجه أحمد والترمذي عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت:" سألت رسول الله (ﷺ) عن قول الله تعالى: (وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ)، فقال: كانوا يجلسون بالطريق فيحدقون أبناء السبيل ويسخرون منهم"[91].

3ــ تكذيب رسولهم لوط (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[92]، وجاء في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴾[93].

4ــ اتصافهم بالفسق وعملهم الخبائث، قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ [94].

وعمل الخبائث: هو إتيان الرجال دون النساء، وكانت أشنع أفعالهم، وإنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله[95].

المطلب الثاني: التصوير القرآني لهلاك قوم لوط:

لما جاء الأمر بهلاك قوم لوط جاءت الملائكة إلى لوط (عليه السلام) على هيئة شباب حسني الوجوه، ليخبروه بالخروج من المدينة حتى لا يهلك بعذاب أهلها.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [96]، فلما جاء الرسل إلى لوط، ساء بمجيئهم لوط (عليه السلام) وعجز عن الإحتيال لنجاتهم من شرِّ القوم، لأن قومه كانوا ذوي حرص شديد على إتيان الفحشاء، فقال لوط: (هذا يوم عصيب)، أي شديد كأنه قد عصب به الشر والبلاء[97].

وبعد أن جاء أهل القرية مسرعين لعمل الفاحشة مع الضيوف، إذ قال تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [98]، وعندما عرض لوط (عليه السلام) على القوم الزواج من بناته، ووقى أضيافه ببناته، وقيل أراد ببناته نساء قومه وأضافهن إلى نفسه، لأنَّ كلّ نبيٍّ هو أبو أمَّته[99].

وكان جواب قومه: ﴿ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ [100]، وهي إشارة خبيثة منهم إلى العمل الخبيث، وهنا وصل لوط (عليه السلام) إلى مرحلة اليأس الشديد، وأحس ضعفه، فهو غريب عن القوم، نازح إليهم لا عشيرة له تحميه، فعندها قال: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [101]، والمعنى: لو قويت عليكم بنفسي، أو آويت إلى قوي استند إليه وأتَمَنَّعُ به فيحميني منكم، فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته، ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت عليه: إن ركنك لشديد[102].

وقال الرسول محمد (ﷺ):" ورحمةُ الله على لوطٍ أنْ كان ليأوي إلى ركن شديد"[103].

ولما نهاهم لوط (عليه السلام) عن إتيان الفاحشة، والإساءة إلى ضيوفه، أتاهم عذاب من الله وهو الطمس على أعينهم، فقد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ [104].

وحين طُمِسَت أعيُنهُم، فلم يعودوا يبصرون لوطاً ولا من معه، فانقلبوا عُمياً يتخبطون لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم، فقالوا له أخرج من هذه القرية أنت وأهلك ببقية الليل، ولا ينظر أحدٌ إلى ما وراءه ليروا ما ينزل بقومهم من العذاب، إلاَّ امرأتك، فقد كانت كافرةً خائنةً وإنَّه سيصيبها ما يصيب قومها[105].

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾[106].

وقد ذكرت الآيات القرآنية، وعد الله سبحانه بنجاة لوط (عليه السلام) والمؤمنين به، وهلاك زوجته، فقال تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[107]، أي: أخرجنا من كان في تلك القرية من المؤمنين، أي بإيحاء الخروج إليهم على لسان الملائكة، وهم لوط وابنتاه (عليهم السلام)، فما وجدنا فيها من المسلمين إلا بيت لوط (عليه السلام)[108]، إذ قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾[109].

وأهل لوط (عليه السلام) هم زوجهُ وابنتان له بكران، وكان له ابنتان متزوجتان، فقد ورد في التوراة (امتنع زوجاهما من الخروج مع لوط (عليه السلام) فهلكتا مع أهل القرية)[110].

وقد اصاب الله قوم لوط بأصناف من العذاب، لأنهم كانوا قوماً معتدين على الفطرة الإنسانية، وفاعلين لكل ما يثير غضب الله وسخطه عليهم.

1ــ أصاب قوم لوط الخسف والقلب بأراضيهم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾[111].

قال ابن عاشور: إنَّ الذي أصاب قوم لوط هو حجرٌ وكبريتٌ، من أعلى القرى، كما جاء في التوراة، وكان الدخان يظهر من الأرض مثل دخان الأتون.

وقد ظن بعض الباحثين أنَّ آبار الحمر التي ورد ذكرها في التوراة أنها كانت في عمق السديم، كانت قابلة للإلتهاب بسبب زلازل أو سقوط صواعق عليها، وقد ذُكِرَ في القرآن أنَّ الله جعل عالي تلك القرى سافلها، وذلك هو الخسف، وهو من آثار الزلازل، ومن الممكن أنْ يكون البحر الميت هنالك قد طغى على هذه الآبار أو البراكين من آثار الزلازل[112].

ويقول الشيخ الشنقيطي: إنَّ قوم لوط لكونهم قلبوا الأوضاع بإتيان الذكور دون الإناث، فكان الجزاء من جنس العمل، قلب الله عليهم قُراهُمْ، والعلم عند الله[113].

2ــ وقال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[114].

وقد ذكر القرآن الكريم هنا أنَّ قوم لوط عُذِّبوا بالصَّيحة فحين أضاءت الشمس، ابتدأ نزول العذاب عليهم وقت الصبح، وكان تمام انتهائه حين أشرقت الشمس، فلما جاء أمر الله بالعذاب فإنَّ جبريل (عليه السلام) أدخل جناحه تحت

قرى قوم لوط وهي خمس مدائن أكبرها (سدوم)، وهي المؤتفكات[115] المذكورة في سورة الحاقة: ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾[116].

ويقال كان في قرى قوم لوط (أربعمائة ألف)، وقيل (أربعة ألف ألف)، فرفع جبريل المدائن كلَّها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة، ونباح الكلاب، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها، وأمطر عليها، يعني على شذاذها ومن كان خارجاً عنها من مسافريها[117].

3ــ أرسل عليهم نوعاً عجيباً من المطر، أي الحجارة، وقيل بعد ما قبلها: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾[118]، والسجيل: هو الطين، وقيل: أصل الحجارة طين، وكانت متتابعة يتبع بعضها بعضاً، والمنضود مفعول من النضد وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض.

وقد أرسل عليهم حجارة معدةً للعذاب، وقيل: كان مكتوباً على كل واحدة اسم من يرمى بها[119]، قال تعالى: ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾[120].

ومنه قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾[121].

فقد أمطر الله على قوم لوط حجارةً من سجيل منضود، والعرب تسمي الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار أو الثلج أو البَرَد والجليد حاصباً[122].

والسَّحَر: هو ما بين آخر الليل وطلوع الفجر[123].

وهكذا كانت نهاية المجرمين من قوم لوط، إذْ أبادهم جميعاً فبئس العاقبة.

قال تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[124].

وتمت إبادة الدَّنس: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾[125]، وذلك لأنهم أصروا على معاصيهم وذنوبهم، ولم يتَّبعوا كلام الرسول بالإنذار والتخويف من عذاب الله.

قال تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾[126]، أي: ثم أهلكنا المؤخرين عن لوط فأمطرنا عليهم حجارة من السماء، وإن الله أنزل عليهم الكبريت والنار، وبئس المطر هذا وما أشَدَّ وطأتهُ، وما أقسى وَقْعَهُ، فقد أحدث بأرضهم زلزالاً جعل عاليها سافلها[127]:﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[128].

المطلب الثالث: العبرة من ذكر هلاك قوم لوط في القرآن الكريم.

1ــ الآيات القرآنية تدعونا إلى النظر في عاقبة المهلكين وأخذ العظة والموعظة من قصتهم، قال تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [129].

والمجرمون هم فاعلو الجريمة وهي المعصية والسيئة، وهذا ظاهر في أنّ الله عاقبهم بذلك العقاب على هذه الفاحشة، وأنّ لوطاً (عليه السلام) أُرسل لهم لنهيهم عنها، فيكون إرسال لوط (عليه السلام) بإنكار تلك الفاحشة ابتداءً بتطهير أنفسهم، ثم يصف لهم الإيمان والدعوة إلى عبادة الله تعالى دون غيره، وقد علمنا أنَّ الله أصابهم بالعذاب عقوبةً على تلك الفاحشة[130].

فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ [131].

ومن الآيات التي تدل على التفكر والاعتبار في هلاك قوم لوط:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [132].

أي: إن في ذلك دلائل للمتفكرين المتفرسين يتشبثون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته، وإنَّ آثار هذه النقم ظاهرة على تلك البلاد، لمن تأمل ذلك وتوسَّمه بعين بصره وبصيرته[133].

(وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ): وإنَّ (قرى قوم لوط لبطريق ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها، وفي ذلك دلائل واضحة للمؤمنين بالله[134]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ﴾ [135]، أي: إنكم يا قريش لتمرون على ديارهم في الصباح وفي الليل، فوجب اعتباركم ونظركم في آيات الله[136].

وقال تعالى في وجوب أخذ العبرة مما جرى لهم: ﴿ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ [137].

2ــ الصلة النسبية أو الزوجية بالمؤمن لا تنفع الكافر، إذا كان للكافر صلة نسب أو زوجية أو قرابة من مؤمن أو صالح، فهذه الصلة لا تنفع الكافر، كما رأينا في امرأة نوح وامرأة لوط وهما زوجتا نبيين كريمين، ولكن هذه الرابطة الزوجية لم تغنيا عنهما من الله شيئاً لكفرهما[138].

3ــ ذكر القرآن الكريم قوم لوط والفاحشة التي كانوا يقترفونها، والتي كانت السبب الأكبر لهلاكهم وإبادتهم، وهي (الشذوذ الجنسي) أو جريمة اللواط، فإنها ذكرت في القرآن الكريم للتنفير من هذه الفاحشة المَقيتة، وآثارها المترتبة عليها، والتي تدمر المجتمعات والشعوب، فإن (عمل قوم لوط) يعد من أوسع الطرق لانتشار مرض الإيدز، إذ بلغت نسبة الذين أصيبوا به عن هذا الطريق (73%) من مجموع حالات الإيدز التي اكتشفت حتى الآن، لذلك أطلقوا عليه (طاعون الشذوذ).

وكل متعظ ومعتبر بالسنن الشرعية والكونية لابد وأن يلمح بوادر الهلاك ونُذر الدمار أمام عينيه، عندما يرى الفوضى الأخلاقية والشذوذ الجنسي والإباحية تنتقل من دول الغرب إلى بلاد المسلمين، بسبب الإنهيار والهزيمة النفسية التي تعيشها الأمة، وإن أول اصابة اكتشفت بالإيدز مانت عام (1979م) في مدينة (نيويورك) عند رجل شاذ جنسياً، ثم تتابعت الإصابات وكان معظمها عند رجال شاذين[139].

وإنَّ الديمقراطية المعاصرة تبيح الشذوذ الجنسي، وهذه الديمقراطية تابعها بعض العرب، وتركوا دينهم، وإنَّ الغرب قاموا بالمكائد والمؤامرات لتخريب مجتمعاتنا، وتفكك الأسر، وانتشار الزنا والشذوذ الجنسي وإدمان المخدرات[140]، والعياذ بالله من شرورها وآثامها.

لذا جاءت الشريعة الإسلامية محرمة لهذه الفاحشة النكراء، وكان حد من يعملها هو القتل، إذ جاء في الحديث الشريف الذي رواه أبو داود: عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ):" من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به"[141].

المبحث الرابع

المقارنة بين قصة قوم لوط (عليه السلام) في التوراة والقرآن الكريم.

قصة قوم لوط في التوراة	قصة قوم لوط في القرآن الكريم
1ــ تُظهرُ التوراة نبيَّ الله لوطاً (عليه السلام)، ذا شخصية ضعيفة فتصفه بارتكاب الفواحش، وكونه جباناً، وبصفات لا تليق بصفات الأنبياء.	1ــ لوط نبي من أنبياء الله، وصوره القرآن بأنه عبد صالح صاحب علم وحكمة، ينهى عن الفحشاء والمنكر.
ـــــ خوفه من السكن في صوغر [142]. ـــــ حين جاءته الملائكة، وجاء قومه يطلبونهم،عرض على القوم الفجور بابنتيه، فقد ضحَّى بهما لأجل أن لا يمسوا ضيفيه بسوء[143].	ـــــ الغرض من عرض بناته أو بنات قومه على القوم، أنّه كان بذلك يخجلهم ويدعوهم إلى التطهر والزواج الذي سنَّهُ الله وفطر الناس عليه.
2ــ تذكر التوراة أن لوطاً دخل أرض صوغر بعد هروبه من سدوم طلباً للنجاة، وكان ذلك عند شروق الشمس[144].	2ــ كان الأمر بإخراج لوط وأهله ولا ندري بأي جزء من الليل خرج من قريتهم[145]، إذ قال تعالى: ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾[146]، وكانت نجاة لوط في وقت السحر، وإنَّ موعد إهلاك القوم كان في الصباح.

3ــ ذكرت التوراة أصناف العذاب التي وقع على قرى قوم لوط: أمطرت السماء كبريتاً وناراً[147]. وحصل في مدنهم القلب والخسف[148]. وهذه الأخبار التوراتية نجدها تتفق مع رواية القرآن الكريم، وذكرت التوراة أن هذا المطر أفسد كل مزروعات الأرض " ولعله مطر الحاصب الذي ذكره القرآن، والذي يحمل الحصى الصغار والثلج والبرد والجليد وبذلك يتلف المزروعات.	3ــ ذكر القرآن الكريم أصناف العذاب وهي: مطر من حجارة من طين. هنا اتفق القرآن مع التوراة في إرسال الحجارة على قرى قوم لوط (وقلب المدن على ساكنيها)، ولكنه انفرد عن التوراة بكون الحجارة مسومة، أي معدة للعذاب، وكتب على كل واحدة اسم من يُرمَى بها[149]. واتفق القرآن مع التوراة في إرسال مطر العذاب على قوم لوط[150]. ـــــ وذكر القرآن قلب المدن وخسفها في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ [151].
4ــ زوجة لوط (عليه السلام) كانت في التوراة كافرة، فهلكت مع قومها[152]، وبهذا وافقت رواية القرآن الكريم. 5ــ نهاية قصة قوم لوط في التوراة تدل على أنه وقع في الفحش والزنا والفجور، لأن لوطاً سكر وزنا بابنتيه[153].	4ــ زوجة لوط (عليه السلام) كانت كافرة، وهلكت مع قومها، وقد أخبر الملائكة لوطاً بذلك قبل بدء العذاب. 5ــ نهاية قصة قوم لوط في القرآن الكريم جاء فيها العبرة والموعظة، إذ قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [154]، للمتفكرين المتفرسين الذين يرون آثار هذه النقم ظاهرة على تلك البلاد[155].

Abstract

The destruction of the people of Lot (peace be upon him) in the three heavenly books

- Comparative Critical Study-

By Alaa Daoud Salman Saleh Al-Dulaimi

In this research, I studied the people of Lot and the designation of their places of residence and destruction as the divine laws required the destruction of disbeliever's nations.

The varieties of this punishment that God has destroyed the people of Lot (peace be upon him) because they committed homosexuality and did not repent from it after the long reminder of their prophet, and their failure to respond to his invitation and advice. If God tortured them with many punishments: (Shaking and And As-Sayhah (awful cry), and the upside-down of their cities and their eclipsed and the rain of heaven on them with the Stones of Fire and sulfur) and this constant with the texts of the Bible and the Holy Quran.

The lesson of mentioning their doom in the sacred texts and stated to warn of the atrocities of the act they committed, warning people and inviting them to commit this forbidden act at the present time.

الهوامش

[1] – سورة العنكبوت: الآية 40.

[2]ينظر: قصص الأنبياء، لابن كثير : 146.

[3]ينظر: تاريخ الطبري،: 1/ 175.

[4]ينظر: مروج الذهب، للمسعودي : 1/ 12، وتاريخ الطبري : 1/ 93.

[5]سورة النجم : الآية (53).

[6]ينظر: تاريخ اليعقوبي : 1/ 25.

[7]ينظر: مروج الذهب، للمسعودي : 1/ 12.

[8]ينظر: الأمم البائدة، هارون يحيى : 47.

[9]ينظر: النبوة والأنبياء في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود: 1/ 57.

[10]ينظر: تفسير المراغي : 27/ 3.

[11]سورة التحريم : الآية (10).

[12]سورة القمر : الآيات (33 ــ 34).

[13]ينظر: تفسير القاسمي : 7/ 206.

[14]سورة الأنبياء : الآية (74).

[15]سفر التكوين [19 : 4 ــ 11].

[16]سفر التكوين [19 : 7].

[17]سفر التكوين [19 : 8].

[18]ينظر قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة، جهاد محمد عبد الرحمن : 54.

[19]ينظر: سفر التكوين : [اصحاح 13 : 13].

[20]سورة الصافات : الآية (133).

[21]سورة الشعراء : الآيات (159 ــ 164).

[22]ينظر: قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة، إعداد: جهاد محمد عبد الرحمن حماد، جامعة النجاح الوطنية، وهي رسالة ماجستير في اصول الدين في نابلس ــ فلسطين / 2007م : 54.

[23]سورة الأعراف : الآيات (80 ــ 81).

[24]ينظر: تفسير القاسمي : 7/ 498، تفسير المراغي : 19/ 150.

[25]ينظر: قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة : إعداد: جهاد محمد عبد الرحمن: 95.

[26]سورة الأعراف : الآية (82).

[27]سورة الشعراء : الآيات (160 ــ 168).

[28]سورة النمل : الآية (55).

[29]سورة العنكبوت : الآيات (28 ــ 30).

[30]ينظر: قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة : 96.

[31]سورة العنكبوت : الآية (26).

[32]سورة الأعراف : الآية (82).

[33]ينظر: تفسير الطبري : 8/ 235، تفسير الزمخشري : 3/ 379.

[34]ينظر: الشبهات والاتهامات الباطلة حول الرسل (عليهم السلام)، د. عبد الرحمن بن محمد البرادعي: 165.

[35]سورة الحجر : الآيات (68 ــ 71).

[36]سورة العنكبوت : الآية (33).

[37]سورة هود : الآيات (77 ــ 78).

[38]ينظر: تفسير ابن كثير : 4/ 290.

[39]سورة هود : من الآية (78).

[40]سورة الحجر : الآية (71).

[41]ينظر: تفسير الطبري : 12/ 84، تفسير ابن كثير : 4/ 290.

[42]ينظر: تفسير النسفي : 2/ 165، قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة : 96.

[43]ينظر: تفسير النسفي : 2/ 165، وتفسير الآلوسي، روح المعاني : 6/ 302.

[44]سفر التكوين [12 : 4 ــ 5].

[45]ينظر: قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة : 37.

[46] ينظر: سفر التكوين [13 : 10 ــ 14].

[47]سفر التكوين [13 : 13].

[48]ينظر: سفر التكوين [19 : 13].

[49]ينظر: سفر التكوين [18 : 32].

[50]ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : 51.

[51]ينظر: سفر التكوين [19 : 15].

[52]سفر التكوين [19 : 5].

[53]سفر اللاويين [18 : 22].

[54]ينظر: شرح أحكام التوراة والتلمود، موسى بن ميمون : 369.

[55]ينظر: سفر التكوين [29 : 23].

[56]سفر إشعياء [1 : 9–10].

[57]ينظر: سفر التكوين [19 : 1 ــ 3].

[58]ينظر: هلاك الأمم، منصور عبد الحكيم : 154.

[59]ينظر: سفر التكوين [19 : 1 ــ 11].

[60]ينظر: هلاك الأمم، منصور عبد الحكيم : 154.

[61]سفر التكوين [19 : 14].

[62]ينظر: سفر التكوين [19 : 17 ــ 22].

[63](صوغر): هي المدينة التي إلتجأ إليها لوط وبناته، وهي إحدى مدن الدائرة [قك 13 : 10]، وكان اسمها في الأول (بالع)، ولما إلتجأ إليها لوط سميت (صوغر)، ولم تخرب هذه المدينة عند سقوط سدوم وأخواتها من مدن الدائرة، لأن لوطاً لجأ إليها، ينظر: قاموس الكتاب المقدس، جورج بوست : 2/ 40.

[64]ينظر: سفر التكوين [19 : 23 ــ 29].

[65]سفر التكوين [10:19 و 29 : 23].

[66]سفر عاموس [4 : 11].

[67]سفر صفنيا [2 : 9].

[68]سورة الحجر : الآية (74).

[69]ينظر: هلاك الأمم، منصور عبد الحكيم : 156.

[70]ينظر: سفر التكوين [19 : 31–33 و36 ــ 38].

[71]الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: لابن حزم الأندلسي الظاهري (ت456هـ): 1/ 160.

[72]ينظر: (الله جل جلاله) والأنبياء في التوراة والعهد القديم : 123.

[73]ينظر: التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود، د. حامد عيدان حمد الجبوري،: 198.

[74]تنقيح الأبحاث للملل الثلاث (اليهودية، المسيحية، الإسلام)، لسعد بن منصور، ابن كمونة اليهودي: 101.

[75]ينظر : المصدر نفسه : 35.

[76]سورة الذاريات : الآيات (35 ــ 36).

[77]إنجيل لوقا [17 : 28 ــ 34].

[78]ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : 2133.

[79]رسالة بطرس الثانية [2 : 6 ــ 9].

[80]ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : 2710.

[81]كفر ناحوم : نقطة انطلاق يسوع المسيح على الضفة الشمالية من الجليل، أتيحت لساكنيها فرص كثيرة لرؤية يسوع وسماعه، ومن ثم ستكون محاسبتهم على رفضهم له ولرسالته أعظم، ينظر: الكتاب المقدس الدراسي : 2451.

[82]إنجيل متى [11 : 23 ــ 24].

[83]ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : 1908.

[84]ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة : 378.

[85]سورة النمل : الآيات (54 ــ 55).

[86]ينظر: تفسير البغوي : 3/ 424.

[87]ينظر: تفسير ابن كثير : 3/ 369.

[88]العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة : 379.

[89]سورة العنكبوت : الآيات (28 ــ 29).

[90]ينظر: تفسير الآلوسي (روح المعاني) : 10 / 358.

[91]أخرجه أبو عيسى الترمذي في السنن، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله (ﷺ)، باب ومن سورة العنكبوت ، وقال عنه أبو عيسى الترمذي حديث حسن : 5/ 342، رقم الحديث (3190).

[92]سورة الشعراء : الآيات (160).

[93]سورة القمر : الآية (33).

[94]سورة الأنبياء : الآية (74).

[95]ينظر: تفسير القاسمي : 7/ 206، تفسير القرطبي : 11/ 306.

[96]سورة هود : الآيات (77 ــ 78).

[97]ينظر: تفسير الخازن : 2/ 495.

[98]سورة هود : من الآية (78).

[99]ينظر: تفسير الخازن : 2/ 496.

[100]سورة هود : الآية (79).

[101]سورة هود : الآية (80).

[102]ينظر: الكشاف، للزمخشري : 2/ 392، قصة من نهاية الظالمين، هاني الحاج : 37.

[103]أخرجه الترمذي، في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله (ﷺ)، باب ومن سورة يوسف، وقال عنه أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن : 5/ 293، رقم الحديث (3116).

[104]سورة القمر : الآية (37).

[105]ينظر: تفسير المراغي : 12/ 66.

[106]سورة هود : الآية (81).

[107]سورة الذاريات : الآيات (35 ــ 36).

[108]ينظر: تفسير القاسمي : 9/ 42.

[109]سورة الأعراف : الآية (83).

[110]ينظر: التحرير والتنوير : 8/ 236.

[111]سورة هود : الآيات (82 ــ 83).

[112]ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور : 8/ 238.

[113]ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي : 8/ 259.

[114]سورة الحجر : الآيات (73 ــ 75).

[115]ينظر: تفسير الخازن : 2/ 497.

[116]سورة الحاقة : الآيات (9 ــ 10).

[117]ينظر: تفسير الخازن : 2/ 497.

[118]سورة هود : الآية (82).

[119]ينظر: تفسير الخازن : 2/ 497، تفسير النسفي : 2/ 166.

[120]سورة هود الآية (83).

[121]سورة القمر : الآيات (33 ــ 34).

[122]ينظر: تفسير الطبري : 20 / 150، تفسير القرطبي : 17/ 143 ــ 144.

[123]ينظر: تفسير النسفي : 4/ 197.

[124]سورة الأعراف : الآية (84).

[125]سورة الحج : الآية (66).

[126]سورة الشعراء : الآية (173).

[127]ينظر: تفسير المراغي : 19/ 96.

[128]سورة الشعراء : الآيات (174 ــ 175).

[129]سورة الأعراف : من الآية (84).

[130]ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور : 8/ 239.

[131]سورة العنكبوت : الآية (34).

[132]سورة الحجر : الآيات (75 ــ 77).

[133]ينظر: تفسير ابن كثير : 4/ 543، تفسير البيضاوي : 3/ 379.

[134]ينظر: تفسير البيضاوي : 3/ 379.

[135]سورة الصافات : الآية (137).

[136]ينظر: تفسير ابن عطية : 4/ 485.

[137]سورة النجم : الآية (56).

[138]ينظر: المستفاد من قصص القرآن، للدكتور عبد الكريم زيدان : 162.

[139]ينظر: عظات وعبر في قصص الأنبياء، سعيد عبد العظيم : 82.

[140]المصدر نفسه : 136.

[141]سنن أبي داود، ، كتاب الحدود، باب فيمن عمل عمل قوم لوط : 4/ 158، رقم الحديث (4462).

[142]ينظر: سفر التكوين [19 : 3].

[143]ينظر: سفر التكوين [19 : 8].

[144]سفر التكوين [19 : 23 ــ 26].

[145]قصص التوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسنة، عمر سليمان الأشقر : 133.

[146]سورة هود : من الآية (81).

[147]سفر التكوين [19 : 25].

[148]سفر التكوين [19 : 25].

[149]ينظر: تفسير الخازن : 497/2.

[150]ينظر: تفسير الطبري : 20 / 150.

[151]سورة هود : من الآية (82).

[152]ينظر: سفر التكوين [19 : 26].

[153]سفر التكوين [19 : 36].

[154]سورة الحجر : الآية (75).

[155]ينظر: تفسير ابن كثير : 4/ 543، تفسير البيضاوي : 3/ 379.

المصادر والمراجع

◉ القرآن الكريم

1. أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ت1393ه) دار الفكر، 1995م
2. الإعلام بأصول الأعلام الواردة في قصص الأنبياء (عليهم السلام)، تأليف: د. عبد الرحيم، نشر دار القلم ــ دمشق، ط1 / 1992م
3. الأمم البائدة ،تأليف هارون يحيى، ترجمة ميسون نهلوي، مراجعة أورخان محمد علي، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ نشر.
4. الإنجيل كما أوحي إلى القديس لوقا،(قراءة شرعية)، إعداد مظهر الملوحي وأمل الملوحي وآخرين ، تقديم د. هاشم العلوي القاسمي رئيس شعبة التأريخ في جامعة فاس –المغرب ،كتابنا للنشر بيروت –لبنان ،ط 10 /2011 م
5. انجيل متى
6. تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك، تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، نشر دار التراث ـــ بيروت، ط2، 1387م.
7. تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي (ت292هـ)، نشر دار صادر ــ بيروت.
8. التحرير والتنوير ، لابن عاشور (ت 1393هـ)، نشر دار سحنون ، 1997م.
9. تفسير الآلوسي ت1270هـ، المسمى روح المعاني: دار إحياء التراث العربي لبنان.

10. تفسير ابن عطية، المعروف بـــ(المحرر الوجيز)، (ت542هـــ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط1/ 1422هـــ.
11. تفسير البغوي(ت510هـــ)، المعروف بـــ(بمعالم التنزيل) تحقيق: عبد الرزاق مهدي، نشر دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، ط1 / 1420هـــ.
12. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ،نشر شركة ماستر ميديا ،القاهرة – مصر
13. تفسير الخازن (ت741هـــ)، المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)، دار الكتب العلمية ـــــ بيروت، ط1، 1415هـــ.
14. تفسير القاسمي(ت1332هـــ)، المعروف بـــ(محاسن التأويل)، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط1/ 1418هـــ.
15. تفسير القرطبي (ت671هـــ) المسمى (الجامع لأحكام القرآن)، دار الشعب ــ القاهرة
16. تفسير الكشاف للزمخشري ت(538هـــ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي.
17. تفسير المراغي ، (ت 1371ه)، مطبعة مصطفى البابى– مصر، ط 1 /1946م.
18. تفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، بيروت ، ط1/ م.1998
19. التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود، د. حامد عيدان حمد الجبوري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط1 / 2007م
20. تنقيح الأبحاث للملل الثلاث (اليهودية، المسيحية، الإسلام)، لسعد بن منصور، ابن كمونة اليهودي (القرن السابع الهجري)، توزيع دار الأنصار، ط2
21. رسالة بطرس الثانية.
22. سنن أبي داود، السجستاني (ت275هـــ)، تحقيق: محمد محيي الدين ، دار الفكر.
23. سنن الترمذي(ت279ه)، دار الغرب الإسلامي – بيروت،1998 م
24. الشبهات والاتهامات الباطلة حول الرسل (عليهم السلام)، د. عبد الرحمن بن محمد البرادعي، نشر دار طيبة الخضراء ــ مكة المكرمة / 2009م، ط1
25. شرح أحكام التوراة والتلمود، [شريعة موسى بن أشهر أحبار اليهود]، تأليف: موسى بن ميمون (ت601هـــ)، دراسة وتقديم د. عباس زرياب، نشر دار ومكتبة بيبليون، جبيل ـــــ لبنان/ 2014م
26. عظات وعبر في قصص الأنبياء ، د. سعيد عبد العظيم ،نشر دار الإيمان –مصر.
27. العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، نشر دار القلم ــ دمشق، ط15/ 2010م
28. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم الظاهري (المتوفى: 456هـــ)،مع حواشي احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، ط 3، 2007 م
29. في ظلال القرآن، لسيد قطب (ت1385هـــ)، نشر دار الشروق، ط17، 1412هـــ
30. قاموس الكتاب المقدس، تأليف جورج بوست طبع في بيروت في المطبعة الأمريكانية سنة 1894 م.
31. قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة، إعداد: جهاد محمد عبد الرحمن حماد، جامعة النجاح الوطنية، وهي رسالة ماجستير في اصول الدين في نابلس ــ فلسطين / 2007م
32. الكتاب المقدس الدراسي مقالات وموضوعات ومداخل دراسية مع النصوص الكتابية الكاملة (كتاب الحياة)،نشر شركة ماستر ميديا، القاهرة ــ مصر ،سنة 2002م
33. الله جل وجلاله والأنبياء عليهم السلام، للمؤلف: د. محمد علي البار، الدار الشامية للنشر ـــــ بيروت، ط1/ 1990م
34. المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة ، د. عبد الكريم زيدان ،مؤسسة الرسالة للنشر، دمشق– سوريا، ط 2009/1 م
35. النبوة والأنبياء في القرآن والسنة، الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود (جامعة دمشق ــ سوريا)
36. هلاك الأمم من قوم نوح إلى عاد الثانية، منصور عبد الحكيم، نشر دار الكتاب العربي، دمشق ــ القاهرة، ط1/ 2008م